



**الفصل الرابع**  
**غريانة ما زال من**  
**آثارها وما تبقى**



يرجع الفضل إلى بنى زيرى على أيام ملوك الطوائف أن قامت غرناطة تزهو كمدينة. فقد نهض الأميران حبوس (١٠١٩ - ١٠٣٨) وباديس (١٠٣٨ - ١٠٧٣)، بتشيد سور منيع يحيط بالمدينة وما زال باقياً داخل المدينة فيما بين باب البيرة إلى الباب الجديد وتتخلله كثير من الأبراج غير المنتظمة الشكل، أو الكثيرة الأضلاع أو نصف المستديرة. وفي هذا الجزء من السور يوجد بابان: باب المنيّة والباب الجديد وتلك الأبواب أقواس مبنية بالحجارة أو الآجر وتعلوها أعتاب من الآجر وأقواس مدعمة. ولهذه الأبواب مرافق منثنية Bent entrance ولذلك فإنها تعتبر من أقدم النماذج المشيدة بهذا الأسلوب فى إسبانيا، وكان هناك حتى القرن الماضى بوابتان عظيمتان اختفتا اليوم، وهما باب الرملة وباب مورور. وكان يشغل قصر بنى زيرى الجزء العلوى للقصبة القديمة ولم يبق شيء من هذا القصر سوى صهريج يشتمل على أربعة أقبية وبعض أجزاء من الجدران. ومن آثار غرناطة العتيقة أو القصبة القديمة الباقية الحمامات العربية وتعرف باسم الحمام الصغير وهو فعلاً حمام صغير ولكنه كامل الصحن للاستراحة وخلع الملابس، وفى وسطه مغطس، ثم غرفة الماء البارد، وبهو الماء الساخن تحت عقود صغيرة، ثم المستوقد حيث يسخن الماء ثم يجرى فى أنابيب إلى الغرفة الساخنة.

وقد عثر فى غرناطة على مخلفات قلائل من أعمال الزخارف بالإضافة إلى بعض تيجان العمود. وهناك فى معهد «فلنسيادون خوان» فى مدريد ما

يشبه صينية التوابل وهى عبارة عن قطعة من الرخام المنحوت قسمت إلى عدة أقسام ونقشت عليها بعض الكتابات الكوفية .

#### آثار العصر المرابطى والموحدى:

لم يطرأ تغير كثير على غرناطة فى أيام هاتين الأسرتين الأفريقيتين، ومن الممكن القول بأن الحصون القائمة إلى غرب الحمراء والتي تعرف اليوم باسم أبراج البرميخا (Bermejas) ترجع إلى القرن الحادى عشر. ويشاهد فى المتحف الأثرى بمديرى بعض القطع الخشبية والجصية التى تنسب إلى العصر المرابطى وقد صنعت ببراعة ودقة فائقة، والأثر الوحيد الباقى فى غرناطة من عصرهم هو قصر صغير فى أقصى غرب غرناطة يعرف اليوم بقصر نهر شليل وقد تكلمنا عنه.

#### آثار بنى نصر:

خير الآثار هى التى تنسب إلى أيام بنى الأحمر. ولنبداً بغرناطة نفسها. فقد امتدت أسوارها بعد ما طرأ عليها من الاتساع فى أيام بنى نصر خارج حى البيازين. ويلاحظ أنه فى نهاية القرن الثالث عشر وخلال القرن الرابع عشر ازدهرت حركة التعمير والبناء وظهرت فيها أروع العمائر التى اشتملت على أجمل ما عرف فى الأندلس من النقوش والزخارف. وفى القرن الخامس عشر ندرت إقامة أمثال تلك العمائر النبيلة. ومما يؤسف له أن معظم المباني الدينية فى غرناطة افتقدت بعد أن خربها النصارى بعد حركة الاستعادة.

## حى البيازين:

يتركز أهم ما بقى من آثار غرناطة الإسلامية (بعد الحمراء وقصبتها) فى حى البيازين وهو ما يزال إلى اليوم من أكبر أحياء غرناطة. وقد احتفظ بطابعه الأندلسى. ويقع هذا الحى فى شمال شرقى غرناطة تجاه هضبة الحمراء. ويفصله عنها نهر حدره، ويمتد على سفح التلال حتى أسوار غرناطة القديمة. وفى حى البيازين ثلاثة من أبواب غرناطة الإسلامية تحتفظ بعقودها العربية. وهى باب البيازين، وباب فحص اللوز، وباب الزيادة. ويقع الباب الأخير فى ميدان أو رحبة باب الزيادة.

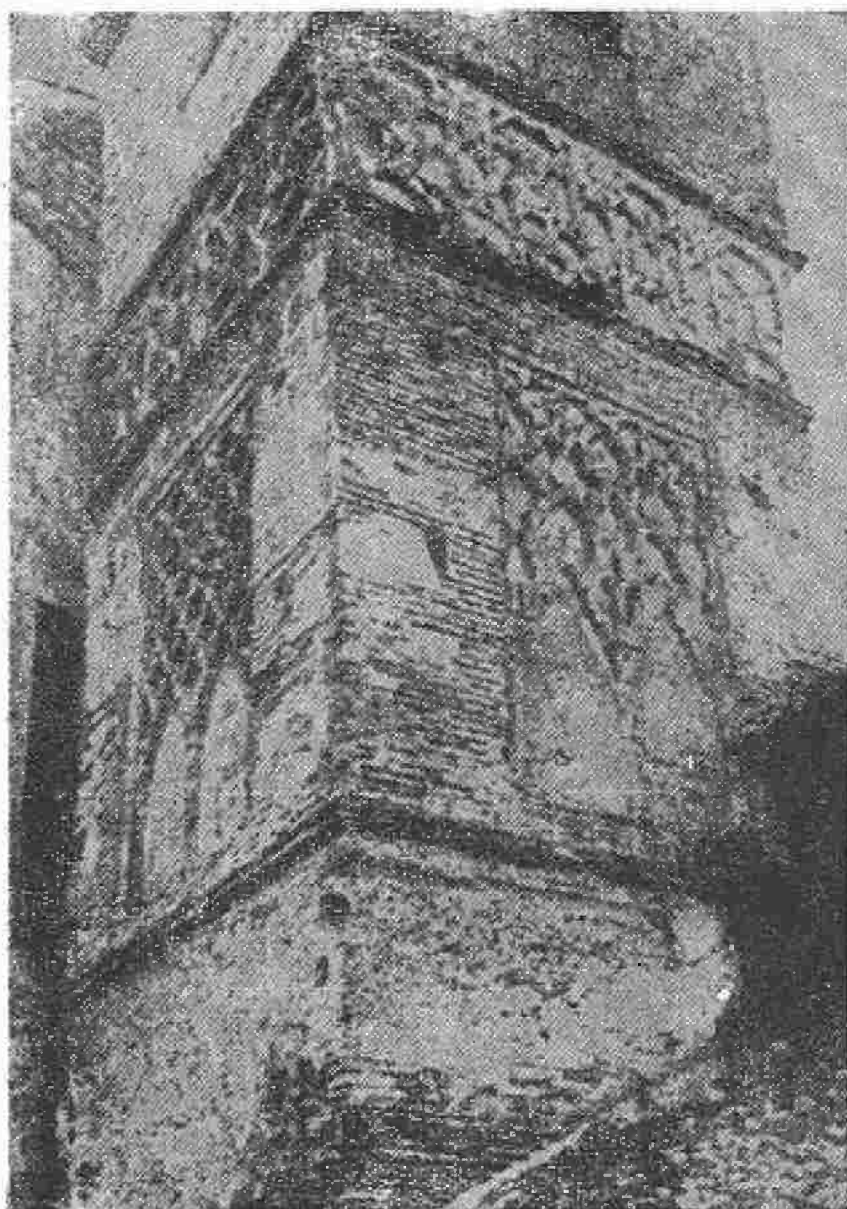
وهناك بقية من أسوار المسجد الجامع وعدة من بوائكه وجزء من صحفه. وشيدت على أنقاض مسجد المرابطين كنيسة سان خوسيه. وما زالت مئذنة المسجد القديم قائمة وقد حولت إلى برج لأجراس الكنيسة.

وما زالت كنيسة سان خوان دى لوس ريس تحتفظ بمئذنة مسجد آخر (القرن ١٣/٧م) بعد إضافة برج الأجراس إليها.

وميدان باب الرملة - القيسرية التى كانت سوق غرناطة الكبير. وما زالت تحتفظ بدروبها الضيقة. ولما أحترقت القيسرية الأندلسية فى عام ١٨٣٤م أعيد تخطيط بنائها على نفس نظامها القديم. وما زالت القيسرية تحتفظ ببابين قديمين.

## مدرسة غرناطة القديمة:

أنشأها السلطان يوسف أبو الحجاج (٧٥٠هـ / ١٣٤٩م). وتقع اليوم فى درب ضيق وقد أزيل بناؤها الأصلية من القرن الثامن عشر، ولم يبق من



احدى المآذن وهى اليوم برج اجراس  
كنيسة خوان دى لوس ريس

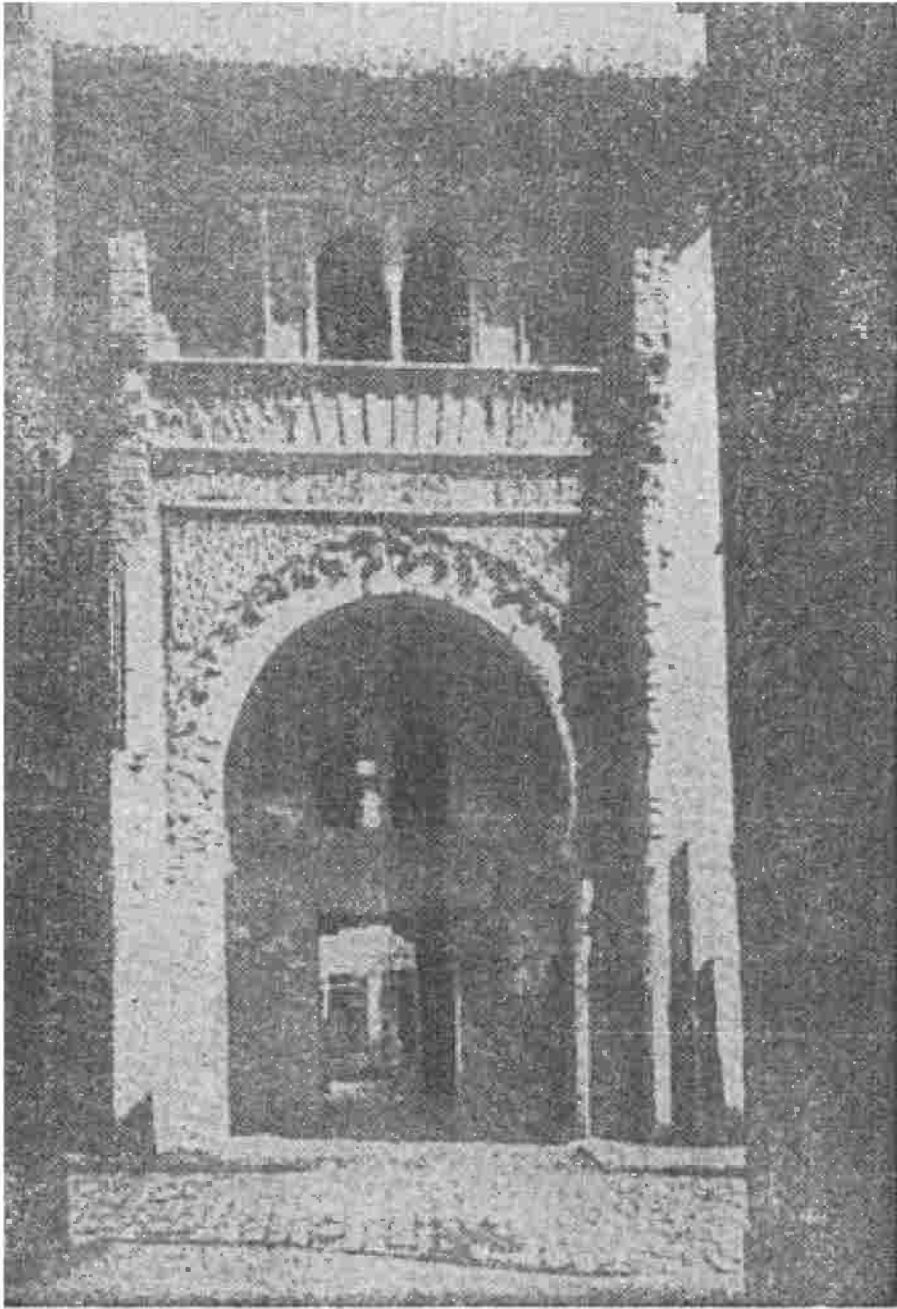
المبنى القديم سوى الجزء الذى يحتوى على المحراب (بيت الصلاة). أما النقوش العربية فقد نقلت إلى متحف آثار غرناطة وإلى متاحف أخرى. ويوجد فى خارج غرناطة القديمة دير سان سبستيان الصغير ويشتمل على مصلى صغير شيد فى القرن الخامس عشر، وربما كان هذا المحراب لضريح، وهو مربع الشكل تعلوه قبة ذات ستة عشر ضلعاً.

ولم يبق من حمامات غرناطة القديمة العامة سوى حمام واحد، يقع اليوم فى شارع «كاليه ريال» وينسب طراز هذا الحمام إلى الطراز القديم، فهو يشتمل على ثلاث غرف مقبأة تقوم على محور واحد، يسبقها غرفة لخلع الملابس والراحة.

#### المارستان وال فندق:

أما المستشفى أو المارستان فقد تخرّب، بيد أنه احتفظ بتخطيطه الأصيل. يحف بفناءه الأوسط أروقة لها عقود محدبة فى الطابق الأسفل، وكان يقوم حيث تنهض اليوم كنيسة القديس لازار. وكان موضع باب المارستان معروفاً إلى حين قريب باسم «بينفاماسداد».

وأكمل مبنى باق إلى اليوم فى السهل هو الفندق الجديد وهو واحد من عشرات الفنادق التى قامت فى غرناطة ويعرف اليوم باسم خزن الفحم El Corral del Carbon لأنه استخدم فى وقت ما مخزناً للفحم، وقبل ذلك استخدم مسرحاً وديراً. ولهذه الدار فناء تحيط به البوائك ذات الطابقين. وتشبه عمارة هذا الفندق ما نراه فى الفنادق المرينية فى فاس. وللفندق مدخل رائع له بوابة ضخمة وكانت تعلوه النقوش فى زمانه القديم.



بوابة فناء الفحم - القرن ١٤ غرناطة

وعلى المصعد المؤدى إلى تل البياسين تقف الدار المعروفة باسم دار الحرة، وكانت إلى عهد قريب تعرف بدير القديسة إيسابيلا الملكى، ثم أخلوه ليحتفظوا به أثراً. وهذه الحرة هى السيدة عائشة زوجة السلطان النصرى أبى الحسن الغالب بالله الذى تولى العرش سنة ٨٦٨هـ / ١٤٦٣م وكانت أميرة باسلة شديدة الاعتزاز بأبيها السلطان.

عنيت إسبانيا بتلك الآثار فى السنوات الأخيرة وكشفت عن زخارفها وأعادت بعضها إلى ما كانت عليه فى زمانها. ومع ذلك فإن قصر الحمراء يعتبر اليوم من أجمل الآثار الإسلامية ليس فى الأندلس فحسب بل فى العالم الإسلامى كله.

\*\*\*



دار الحرة فى غرناطة بناها  
السلطان أبو الحسن بن نصر والد أبي عبد الله